جامعة دمشق

كلية الهندسة المعمارية

إعادة تأهيل بيت العائدي إلى معهد دراسات أثرية

دراسة أعدت لنيل شهادة البكالوروس في الهندسة المعمارية

تقديم: محمد خالد كيوان

بإشراف

د.م غسان عبود

د.م هيثم بصيص

مقدمة:

بدأت في دمشق منذ ثلاثمائة عام تقريباً مرحلة فريدة كانت ربيعًا خصباً للفن المعماري في المدينة عامة, وفي مساكنها خاصة.
فكست زينات مبتكرة لم يشاهد مثلها من قبل باحات وغرف المنازل المترفة والقصور الفخمة.
كان لحرفي دمشق, فناني العصر الماضي, مخيلة طليقة تتجدد دوماً دون حدود, فاستطاعوا في القرن الثامن عشر أيضاً أن يبرزوا قدرةً فائقة على ابتكار زينات ساحرة.
وكعادتهم فإن غنى ودقة ابتكاراتهم الجديدة قد ضاهت تزويق المخطوطات الثمينة وتوشية المفارش والبروكار الناعم ونقش المعادن برسوم ذات تشابك رائع.
كما امتلكوا معرفة فائقة في تركيز تلك الزخارف على الواجهات, وحول الباحات الظليلة, وعلى حواف نوافير الماء المتلألئة تحت مساقط النور وأوراق الأشجار وفي ردهات الاستقبال.
وقد سعوا إلى أن يكون في نهاية الزقاق المتعرج باب بسيط يفتح أمام الضيف لتستقبله في كل مرة المفاجأة الرائعة والساحرة لصورة الجنة.
رغم انقضاء قرنين أو ثلاثة لم يخب أثر هذه الدهشة التي يقر بها كل من حظي بدعوة لاكتشاف ما في هذه المنازل الدمشقية.
ولهذه النجاحات المعمارية الكاملة ندين دون شك باحترام كبير لأولئك الفنانين القدامى ممن نجهل على كل حال أسماء معظمهم, والذين عملوا من أجل أن يوفروا لنا متعة كبرى.
وفيما يلي وصف موجز لأسرة آل العظم :

بيت عبد الله باشا العظم تاريخيا

تعريف بصاحب الدار:عبد الله العظم والي دمشق.
تولى عبد الله بن محمد بن مصطفى العظم دمشق ثلاث مرات.
أولاً: عام ١٢٠٥هـ وحكم ٧ سنوات.
ثانياً : عام ١٢١٤هـ وبقي حتى عام ١٢١٧هـ.
ثالثاً : عام ١٢٢٠هـ ودامت حتى عام ١٢٢٢ هـ.
ومن جميل آثاره المدرسة التي تنتسب إليه وبناها في دمشق قرب البزورية ١٩١٣ هـ-١٧٧٩م.

أسرة آل العظم

إن الأسر التي كانت في دمشق, بعضها من أصول عربية وبعضها من أصول غير عربية وأبرزها أسرة آل العظم التي توزعت سلطتها بين حماة ودمشق.
والمرجح أن هذه الأسرة تنحدر من أصل تركي, وتنتسب إلى جدها إبراهيم العظم, الذي عاش في معرة النعمان في القرن السابع عشر, ويزعم البعض أن أصلها من عشيرة تركية, اصطحبها معه مراد الرابع, حينما توجه لفتح بغداد, وكافأهم على شجاعتهم بتوليتهم المناصب العليا, وظهر من بين أبنائها.عشرون وزيراً, تولوا المناصب في القطر الشامي والأناضول وبقية البلاد العثمانية.

مدرسة عبد الله باشا العظم

لم تشاهد دمشق قيام مكتبات منفصلة عن الجوامع و المدارس والمنشآت الدينية الأخرى إلا القليل في بيوت بعض رجال الدين وغيرهم.
وأهم هذه المكتبات مدرسة عبد الله باشا العظم التي أضيفت إليها كتب والده محمد باشا العظم.

واقف هذه المدرسة عبد الله ابن الوزير محمد باشا محافظ الشام وأمير الحج ابن مصطفى بيك العظم.أوقفها عن والده بالوكالة وكانت قبل ذلك قاعة غربيات من دار الواقف الوكيل مع مساكن تابعة لها من داخلها وخارجها,فهدم تلك المساكن وبنى مكانها المدرسة المذكورة.

هندسة البيت الشامي

لقد تباينت البيوت الدمشقية حجماً واتساعاً وغنىً وفقراً, فمنها ما بنيت جدرانها بالحجارة المقطوعة المزية أو الكلسية أو البازلتية السوداء, ومنها ما بني باللبن, ومنها ما بني بالتراب خاصة وهو المسمى بالدك, ومنها ما بني بالتراب والكلس وصنعته كـــالدك ويسمى ذلك الطابة, واستخدموا مداميك اللبن والدك.

أما الأبواب والشبابيك والقمارى واليوكات والكتبيات والأقواس في داخل البيت استخدموا لها أسلوب العقد من الحجارة كما وأدخل بعض المهاجرين إلى دمشق نماذج من بناء أقاليمهم التي هاجروا منها كأبناء ريف حلب الذين كانوا يبنون سقوف بيوتهم من القباب على شاكلتها حتى أنهم سموا الحارة بحارة القبيبات نسبة إلى ذلك النموذج من البناء.

وروعي في هندسة السطح أن يكون مائلاً ميلاً خفيفاً نحو المزارب ليسهل عملية سيلان الماء بسرعة إلى الشارع أو ساحة الدار الداخلية فمصرف الماء المالح.

ويذكر أن المواد التي استخدمت في أسطحة بيوت حلب كانت آنئذ متشابهة لما استخدم في دمشق فهي خليط من الجبصين والملاط والقطران والقصرمل, أما طلاء الجدران من الداخل كان من خليط القصرمل والكلس وسقط قشر القنب.

ومن الخارج من الطين الناعم المخلوط بالتبن للحماية.

ولقد رصفت أرضية البيوت بطرق مختلفة فبعضها وهو القليل, رصف بالرخام وبعضها الآخر بالحجارة المزية أو البازلت. وفوقها الخشب, وروعي في رصف الحجارة أو الرخام أخذها أشكالاً جميلة مختلفة.

أما بيوت العامة والفقراء فاستخدم في رصفها (عدسة) مكونة من القصرمل والكلس.

ولقد تأثر فن العمارة وهندسة البناء في دمشق بعامل البناء في دمشق بعوامل عدة, فمنها ما كان ناتجا عن تركة تاريخية, ومنها ما كان متأثرة بعامل المناخ, والتقاليد والعادات الاجتماعية.

كما واسهم العثمانيون في هذا باتجاهين:

الأول : يبدو في نقلهم أسلوب البناء والهندسة الرومية إلى دمشق.

الثاني : كان تأثيراً غير مباشر نتج عن ضعف السلطة العثمانية في دمشق واضطرب الأمن فيها.

فانعكس ذلك على تصميم مساكنها وخططها وشوارعها وبرز في ضيق أزقتها وتعرجها وكثرة الدخلات المسدودة, وصغر مداخل البيوت إلى درجة يضطر فيها المرء للانحناء عند ولوجها.

وأدت نقاط الضعف تلك إلى زيادة التصاق جدران البيوت, وبخاصة ما كان منها مطلاً على الشوارع والأزقة, وألغيت النوافذ من هذا الاتجاه وإذا ما وجدت فكانت ضيقة ومسلحة بقضبان حديدية قوية بعد تطويقها بحجارة قوية بدل اللبن.

واحتال السكان الأصليون على ضيق المساحات فأبدعوا الصيباتات في البناء وغالباً ما خصصت في البيت غرفة لاستقبال الضيوف تكون خارجية أما في البيوت الكبيرة فخصص جناح لهم (سلاملك) وأطلق على الجناح الثاني اسم (الحرملك) وكان مخصصاً للعائلة.

ومن جهة أخرى فقد اهتم الأغنياء بتزين بيوتهم واستخدموا لذلك القاشاني والفسيفساء أو التزيين بالخشب والمعاجين الملونة.

كما زينت الجدران بالآيات القرآنية وغيرها.

ولم يصل خشب التزيين على الجدران من الأرصفة إلى السقف بل ترك الجزء العلوي منها ليطلي بالكلس.
وفي هذا الجزء تقع الغمارى, وسمي هذا النوع بالرومي.
كما زينت بعض الجدران بالنباتات (العجمي) واستخدم أيضاً في هذه الجدران الكتبيات لوضع المزهريات وغيرها واستخدمت كذلك اليوكات لوضع الأثاث.
روعي في تصميم البيوت التكيف مع المناخ فبنوا فوقها بعض الغرف التي سميت قصراً ومنها ما كان بسيطاً ويسمى(بالغرنكة) واستخدموا الطابق العلوي للنوم صيفاً, والسفلي في الشتاء.
أما لإنارة البيوت فقد اعتمدوا علي القناديل والشموع.

النسيج العمراني لأسواق دمشق القديمة ومشيداتها

القسم الشرقي من محلة سيدي عامود (الحريقة الحالية) من الشمال إلى الجنوب حوالي نهايات القرن التاسع عشر أو بدايات العشرين وهي كالتالي:
١-خان الحرير: يفتح هذا الخان في سوق الحرير.
٢-حمام القيشاني: ومدخله من جادّة سوق الحرير.
٣-المدرسة النورية الكبرى: يدخل إليها من سوق الخياطين.
٤-سوق مدحت باشا.
٥-سوق الحرير.
٦-سوق القلبقجية.
٧-خان الزيت: يفتح هذا الخان في سوق مدحت باشا.
٨-قبة حمّام الخياطين: يفتح هذا الحمام في سوق الخياطين.
٩-خان جقمق.
المدينة القديمة وخاناتها وأسواقها، من الشمال إلى الجنوب حوالي نهايات القرن التاسع عشر وبدايات العشرين، وفيها تشاهد المشيّدات التالية:
١- قباب خان أسعد باشا:يفتح الخان في سوق البزورية.
٢- سوق البزورية.
٣- سوق السلاح: لازال هذا السوق يعرف بهذه التسمية وهو يمتد بين القوافين (الصاغة) وزقاق بين البحرتين، ويعتبر تكملة لسوق البزورية إذ تباع فيه نفس المواد تقريباً.
٤- قبات خان التتن: يفتح الخان في سوق السلاح.
٥- خان الحرير.
٦- خان العمود:يفتح هذا الخان في سوق البزورية قبالة خان أسعد باشا
٧- سوق مدحت باشا (سوق جقمق).
٨- المدرسة النورية الكبرى.
٩- زقاق بين البحرتين:يمتد هذا الزقاق بين الحريقة وقصر العظم
١٠- سوق الحرير.
١١-خان الصدرانية:يفتح هذا الزقاق بين البحرتين قبالة سوق البزورية

مخطط يبين موقع المشروع بمقياس ١/٥٠٠٠

الجامع الأموي
بيت العائدي
خان السلطان
N

المباني الهامة حول الموقع ومن أهمها

الجامع الأموي

شيد جامع بني أمية في قلب المدينة القديمة في موضع المعبد الآرامي (حدد) مطلع الألف الأول قبل الميلاد.
بني عنده المعبد الروماني جوبتير في القرن الثالث الميلادي.
ثم كنيسة القديس يوحنا المعمدان (النبي يحيى) في أواخر القرن الرابع الميلادي.
جاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فأمر ببنائه واستغرق ذلك عشر سنوات, له ثلاث مآذن وأربعة أبواب وقبة.
مقابل الجامع نجد قوس النصر فوق أعمدة جوبتير من القرن الثالث الميلادي.
المدرسة النورية الكبرى
بناها في سوق الخياطين السلطان نور الدين محمود الملقب بالشهيد، سنة (٥٦٧هـ /١١٧١-١١٧٢ م) ودفن فيها ولم يكن بناؤها قد انتهى بعد إذ تم ذلك بعد وفاته، وتعلو التربة قبة رائعة الزخارف من المقرصنات، كما أن الضريح نفسه غاية في الجمال والتزيين.ويلاحظ أن المشيدتين فوق المدرسة على طراز العمارة السلجوقية، وهي نفس طراز عمارة القبة التي تعلو البيمارستان النوري (متحف الطب والعلوم عند العرب حالياً),المشيد في نفس الحقبة وقبلها بقليل.

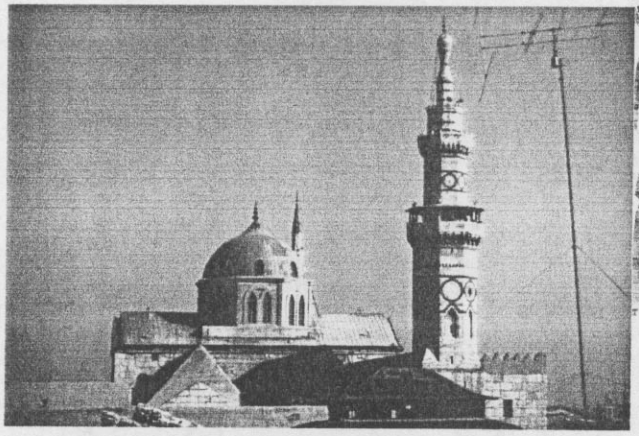

الطريق الذي يصل إلى ارض الموقع:

زقاق بين البحرتين

يمتد من النهاية الشرقية لمحلة الحريقة إلى قصر العظم حيث يفصل ما بين سوق السلاح و البزورية جهة الشرق وسوق الخياطين و القلبقجية من الغرب.
الأقواس تعود للعهد العثماني ولعلها كانت تحمل مشيدات سكنية أو سقفاً يغطي هذا الزقاق.
بدأ في عام ١٩٨٩ م انتشار متاجر مواد البزورية في الطرف الشرقي وفي الطرف الغربي امتدت متاجر أسواق الخياطين و القلبقجية ولولا وجود الجدران الصماء المتبقية على ناحيتين لأصبح سوقاً متكاملاً.
المشيدات التاريخية الموجودة فيه: مدرسة عبد الله باشا العظم, خان الصد رانية.

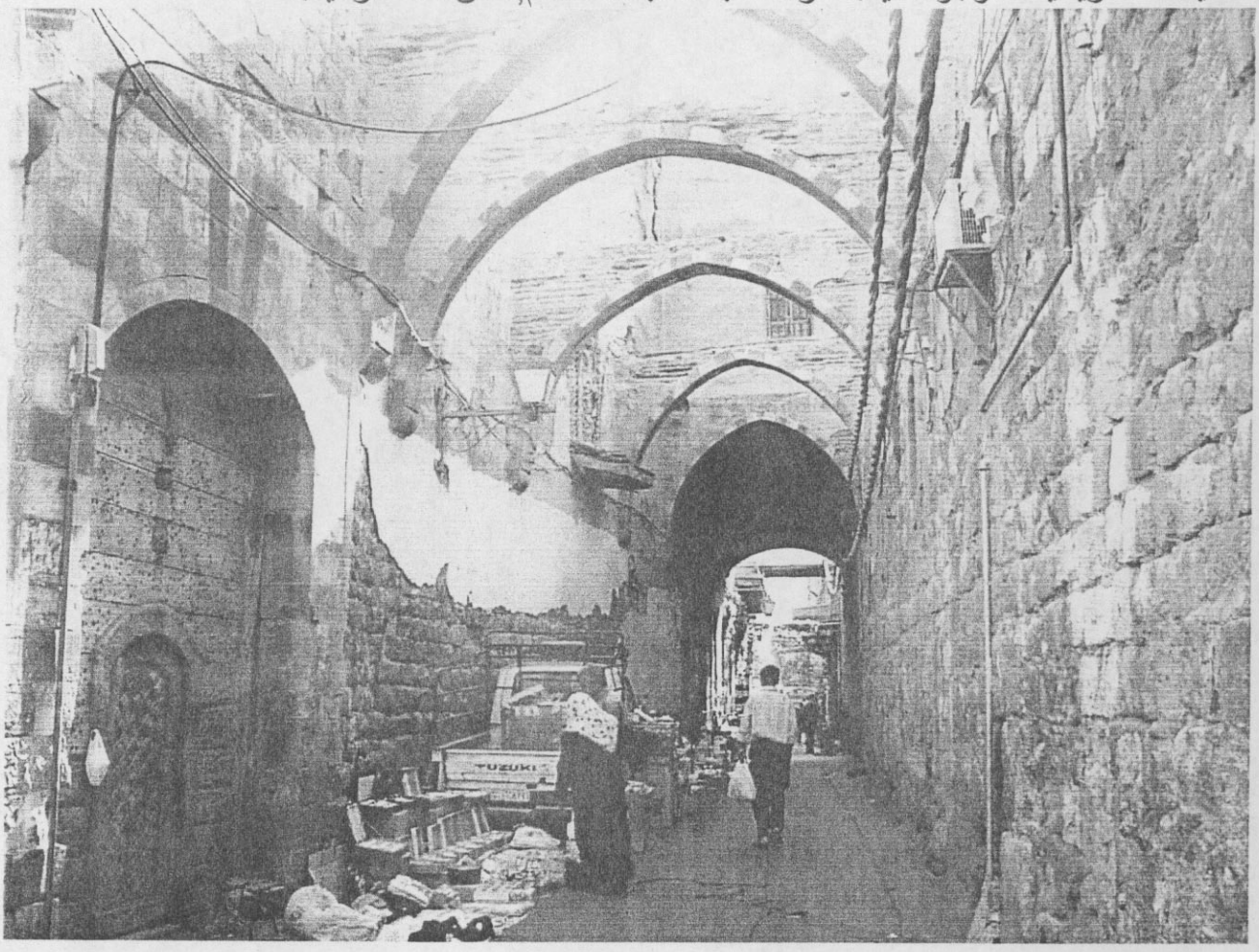

خان الحرير

يقع هذا الخان في منتصف سوق الحرير على يمين الداخل إليه من جادة سوق الحرير, شيدّه والي دمشق درويش باشا سنة (٩٨١هـ /١٥٧٣م) وجعله وقفاً على جامعه المعروف في الدرويشية (جامع درويش باشا) وكان في الأصل يعرف باسم (قيسارية درويش باشا) وهي تسمية تعني السوق المغطّى والمغلق, ثم أطلقت عليه فيما بعد تسمية (خان الحرير), وتشغل طابقيه في الوقت الحاضر مستودعات و ورشات ومتاجر.

قصر العظم

بناه الوالي أسعد باشا العظم عام ١٧٤٩م فوق جزء من معبد (جوبتير)الروماني.
عرف بالإبداع وحسن العمارة والفخامة وجمال الزخارف والنقوش وقد نفذت باحة الحرملك ومشيداته بالمداميك الحجرية الملونة المتناوبة وتم إغناؤه بالأشجار والنباتات والورود.
عام ١٩٥٤م تم تحويله إلى متحف للتقاليد الشعبية.

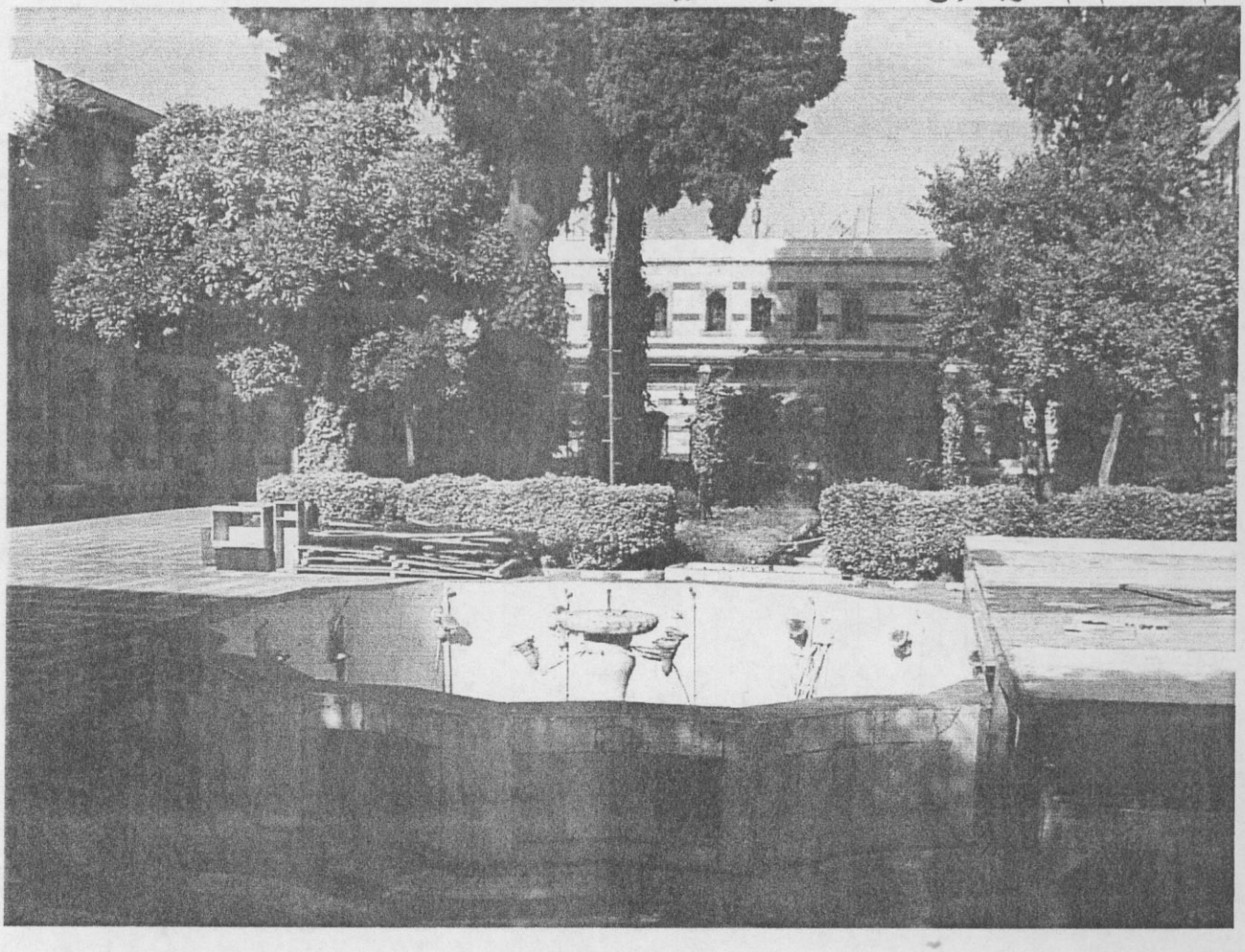

سوق البزورية

يقع بين قصر العظم شمالاً ومدحت باشا جنوباً ويفصله عن الجامع الأموي سوق السلاح و الصاغة القديمة, غطي أيام الوالي حسين باشا ناظم بسقف التوتياء والحديد حماية من حريق, سمي بالبزورية لتخصصه في بيع البذور والتوابل والعطارة.
أهم المشيدات الأثرية فيه: ١- خان أسعد باشا. ٢- حمام نور الدين الشهيد. ٣- خان العمود.

خان اسعد باشا العظم

شيده عام ١٧٥٣م الوالي أسعد باشا في العهد العثماني, ولشدة روعة هذا البناء كتب عنه أحد الشعراء الفرنسيين قائلاً:(من أجمل خانات الشرق, وأن شعباً فيه مهندسون لديهم الكفاءة لتصميم مثل هذا الخان, وعمال قادرون على تنفيذ مثل هذا البناء الجدير بالحياة والفن) وقد شبهت قبته الفخمة بقبة بولس في روما, بعد ترميم هذا البناء استغل توظيفه سياحياً.

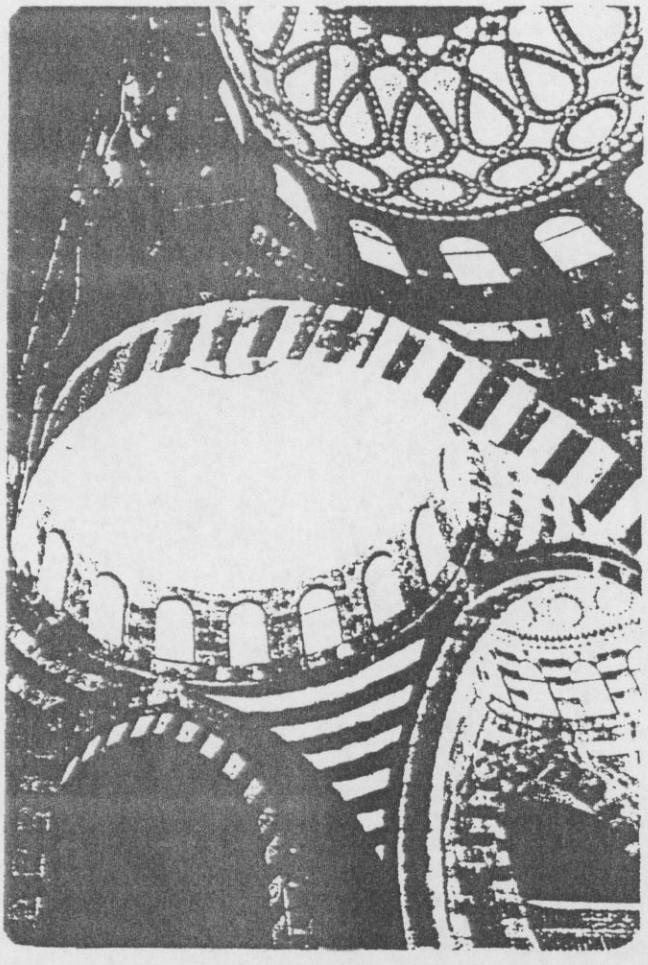

قباب خان أسعد باشا العظم من الداخل وتلاحظ فيها الزخارف الغنّية وتناوب المداميك الحجرية الملونة وطراز الهندسة المعمارية المميّزة.

حمام نور الدين الشهيد

يقع في سوق البزورية وينتسب إلى السلطان نور الدين محمود زنكي الملقب بالشهيد, بني عام ١١٧٠م, كما تشير اللوحة الرخامية المثبتة جانب الباب.

خان العمود

يقع في البزورية قبالة خان اسعد باشا العظم.

سوق الخياطين

يمتد هذا السوق المغطى بجملونات من الحديد والتوتياء من سوق مدحت باشا شمالاً إلى زقاق البحرتين جنوباً ويقع على امتداده جادة سوق الحرير وجادة سوق القلبقجية.
عرف باسم سوق الخواصين بالعهد المملوكي كما عرف قسمه الشمالي بالقبانين أما الجنوبي فعرف بالطواقين بالتركية وتعني الخمار.
عرف بالخياطين في العهد العثماني لتخصصه ببيع الخيوط الحريرية والصوفية ولوازم الخياطة.

خان الخياطين

بناه في سوق الخياطين والي دمشق أحمد شمسي باشا عام ١٩٥٣ م.

منهجية للعمل

١- إيجاد التمازج والانسجام بين القديم والحديث الماضي والحاضر وصولاً إلى المستقبل من خلال التماثل و التراث و المعاصرة بهدف ربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل, إبراز التسلسل المعماري والتطور المتجدد بالفكر والمساواة "قسم السلاملك"

٢- فهم مسألة الطابع والهوية (التراث) أي مراعاة ذاكرة المكان تلك التداعيات والصور التي يشعر بها حتى يكاد يراها الناظر "قسم الحرملك".

٣- تفعيل الموقع بوظيفة أو مجموعة وظائف مختلفة ومنسجمة لتحقيق مجموعة من الأهداف:

أ- محاولة إيجاد أجواء داخلية.

ب- محاولة استخدامه ليلا ونهارا.

خصائص ومميزات الموقع

١- وجود الموقع داخل المدينة القديمة وتحديداً داخل السور.

٢- مركز جذب للزوار و السياح.

٣- مجمع لأحد أهم وأعرق البيوت الدمشقية بأقسامها المعمارية المعروفة " السلاملك, الحرملك, الفناء, الإيوان.....الخ"

٤- وجود مدرسة عبد الله باشا العظم والمصلى.

٥- تخديم بواسطة إحدى أهم الحارات وأرقاها "قديما" ما بين البحرتين.

٦- ارتباطها بمجموعة من الشوارع الهامة: الحريقة –مدحت باشا –البزورية.مما يجعل الوصول إليه سهلا .

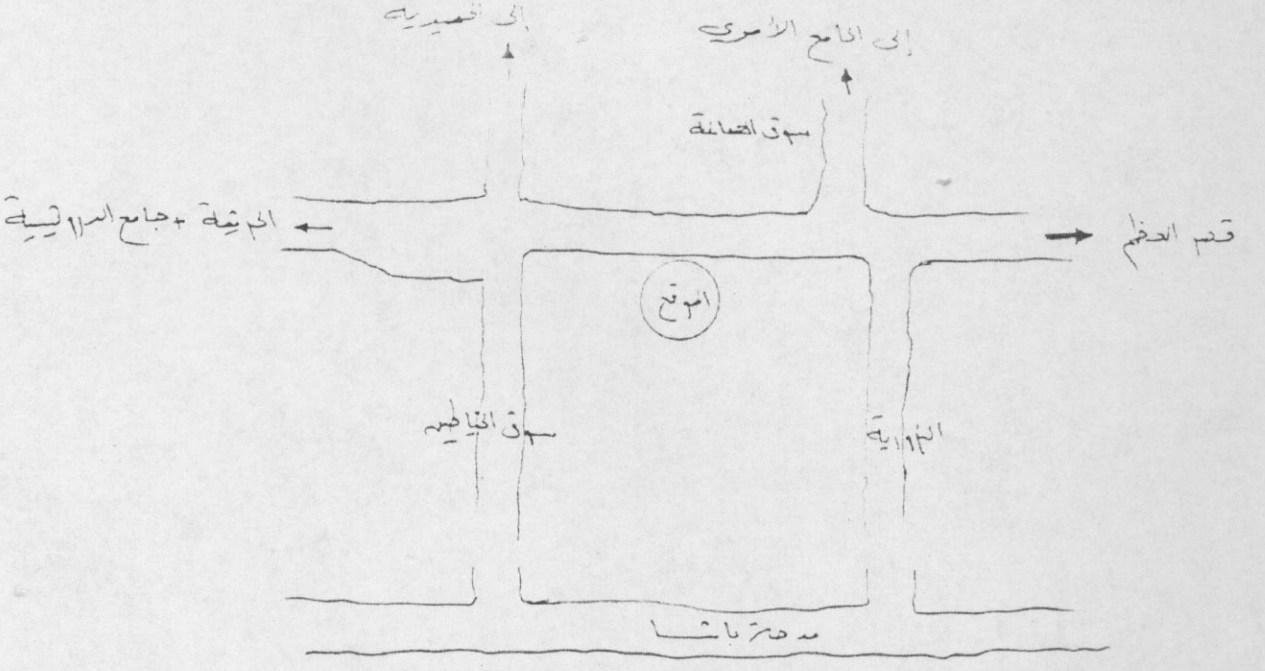

٧- يتوسط عدد كبير من الخانات القديمة:

أ- خان أسعد باشا.
ب- خان الحرير. } طابع سياحي
ت- خان التتن.

أ- خان الزيت.
ب- خان الخواجية. } طابع تجاري
ت- خان السفرجلاني.

٨- قربه من معالم أثرية هامة.

أ- جامع بني أمية الكبير.
ب- خان الخواجية.
ت- خان السفرجلاني.
ث- قصر العظم.

مما أكسب الموقع طابعاً سياحيا "بالإضافة إلى وجوده ضمن السور"

٩- يتوسط الأسواق الشعبية القديمة (البزورية, سوق الصاغة القديمة, سوق الخياطين, سوق الصاغة الحديث أو الجديد).

١٠- مساحته الكبيرة نسبياً إذا ما قورنت بالبيوت الدمشقية المحيطة به والمجاورة له مما يؤهله ليكون مشروع متنوع يجب استغلاله بالشكل الأمثل والأصح ليتناسب مع متطلبات عصرنا الحالي وينسجم مع التراث.

أن نبين أهمية الموقع ومحاولة إيجاد لغة حوار بين القديم والحديث التراث والمعاصرة.

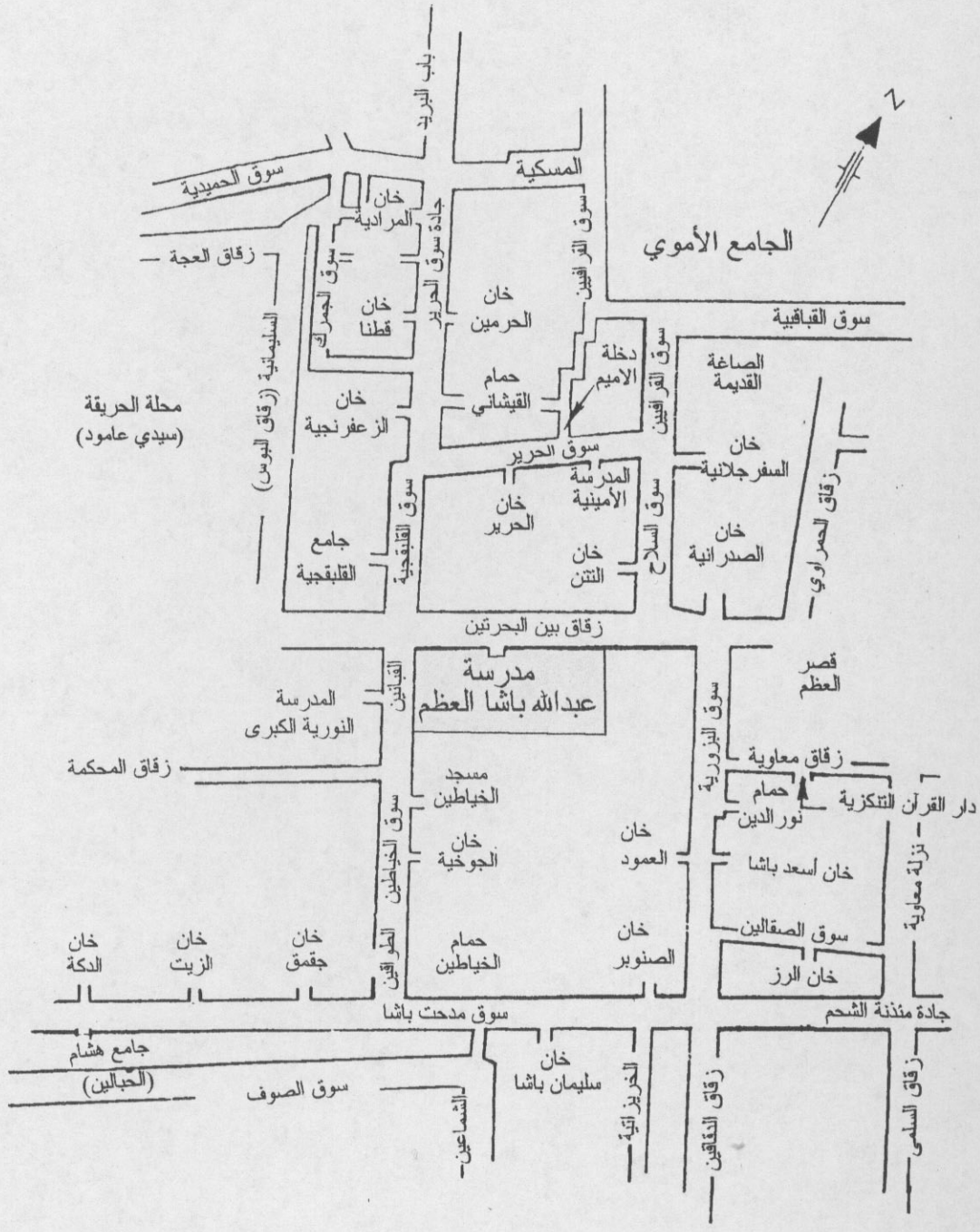

مخطط يبين أهمية الموقع من حيث الخانات و الأسواق المحيطة به والمحاور الهامة في المدينة

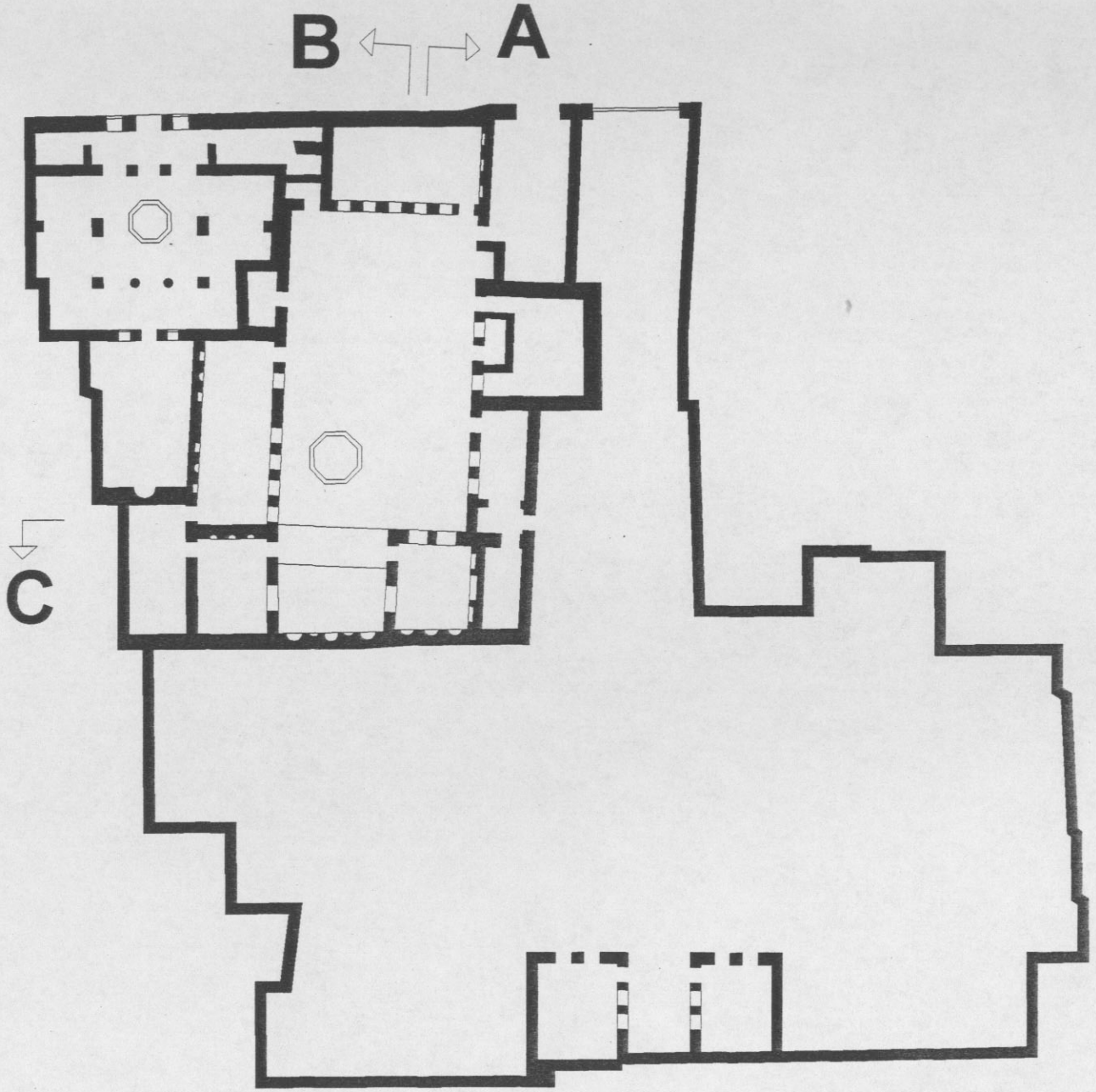

مسقط وضع راهن

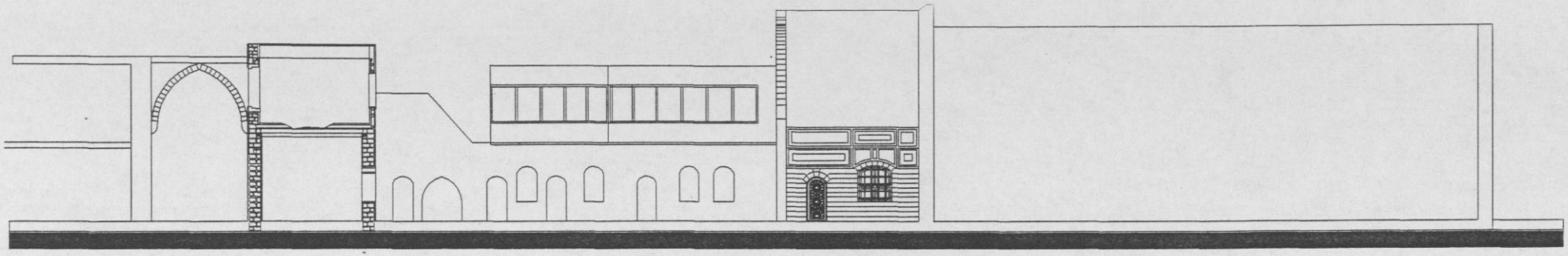

مقطع A-A

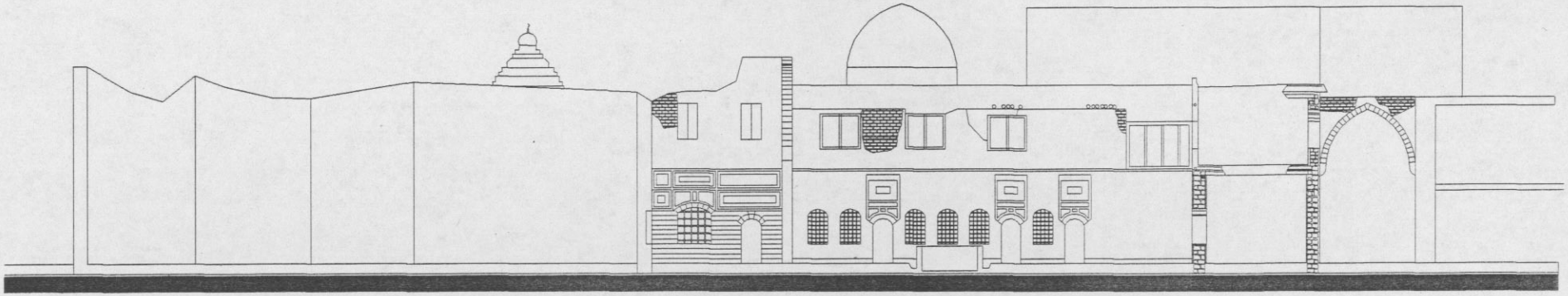

مقطع B-B

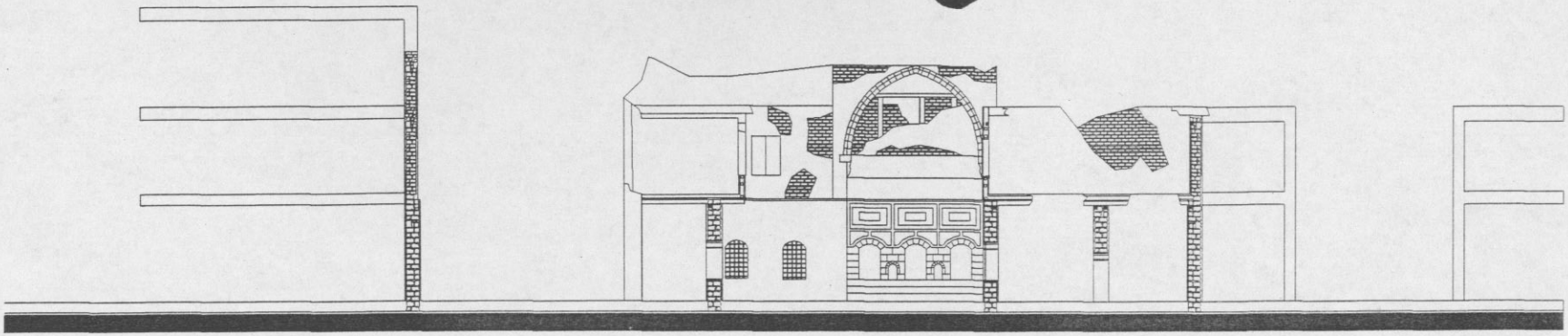

مقطع C-C

برنامج المشروع

يتألف المشروع من الأقسام التالية:

١- القسم الثقافي.
٢- القسم الإداري.
٣- القسم التعليمي.
٤- قسم البحث العلمي.
٥- قسم التوثيق الأثري.
٦- المكتبة.
٧- الكافتريا.
٨- قسم الخدمات العامة.

١-القسم الثقافي:

أ- المدخل الرئيسي (ركن استعلامات, ركن نشرات ودوريات, أركان جلوس..) ١٥٠م٢.
ب- أركان عرض (للمعارض الفنية الخاصة بالآثار والمكتشفات الأثرية.....) ٢٥٠م٢.
مساحة الفناء (٢٠٠)م٢ تستخدم أيضا العرض.

٢-القسم الإداري

- مدير المعهد +سكرتارية ٤٠م٢
- غرفة اجتماعات ٣٥م٢
- غرف موظفين إداريين عدد خمسة (١٥-٢٠)م٢
- محاسب ١٥م٢
- خدمات صحية.
- صالة فنية (طباعة وتصوير) ٣٠م٢
- مكتب أعضاء هيئة تدريسية ٢٠م٢
- مكتب علاقات عامة و خارجية ٤٠م٢

ويسند إليه الأعمال التالية:

- تنظيم المعارض الداخلية والخارجية.
- تسهيل أمور السفر للكوادر السورية للخارج وبالعكس.
- تسيير كافة أمور المعاملات الخاصة بالمعهد مع باقي جهات الدولة(سفر, سياحة, تبادل ثقافي, نشاطات أخرى.....)

٣-القسم التعليمي

١- خمس قاعات تدريس (٧-١٠) طالب لكل قاعة (٣٠-٤٠)م٢
٢- غرفة استراحة للمدرسين ٢٠م٢
٣- مخبر معلوماتية (٧-١٠) أجهزة.

الأقسام التي تدرس:

١- اللغات القديمة

- الكتابات والنقوش المسمارية.
- لغات سامية (أكادي, سومري, كنعاني.....) .
- لغات آرامية, فارسية, يونانية, رومانية.

٢- قسم علم التاريخ.

٣- قسم علم الآثار بكافة فتراته:

أ- آثار ما قبل التاريخ.
ب- آثار فجر التاريخ (٣٢٠٠)ق م وهو تاريخ اختراع الكتابة.
ت- الآثار الشرقية وتشمل:
- فترات البرونز (٣١٠٠- ١٢٠٠) ق م.
- فترة عصر الحديد (١٢٠٠-٥٣٥) ق م.

ث- العصور القديمة (الآرامي, الفارسي).
ج- العصور الكلاسيكية:
الفترة الهلنستية (اليونانية الشرقية), (امتزاج الفن اليوناني بالفن العربي الشرقي).
- الفترة الرومانية (عاصمتها روما).
- الفترة البيزنطية (رومانية مسيحية) في (بيزنطا أو استنبول).

ح- الآثار الإسلامية.

٤- قسم لتعليم ترميم الأبنية القديمة بكافة مراحله

و ما تحتويه هذه الأقسام (الفترات) من فنون وتخصصات متفرعة عنها:

- دراسة الفخار.
- دراسة العمارة.
- دراسة الفنون (الزخرفة, الرسم).

٥- قسم البحث العلمي:

أ- غرفة رئيس القسم (٢٠م٢).

ب- **المخبر الأثري ويضم:**
- كافة المواد الحديثة لمعالجة القطع الأثرية وصيانتها ونقصد بذلك:
الكربون المشع ويتم من خلاله معرفة عمر المواد حتى (٥٠٠٠٠) سنة (+_ ٤٠٠)سنة.
- معالجة المخطوطات والكتب القديمة والوثائق والصور.
- تحليل عادي لمعرفة مواصفات المواد (تركيب المواد القديمة من أجل معرفة المواد المناسبة من أجل الترميم).

ت- قسم مخبري يتناول كافة العلوم الحديثة المساعدة لعلم الآثار:
- التصوير الجوي (معالجة الصور الجوية +وجود الكوادر مختصة).

- التحليل البنائي للتربة (لمعرفة مقاومتها ونسبة الرطوبة....). .
- الاستشعار عن بعد (وجود تعاون مع هيئة الإستشعار عن بعد.....).
- غرف الباحثين (٢ دائمون, ٢دارسين) أربع غرف (٢٠م٢) لكل غرفة.
- غرفة اجتماعات للدراسة و الحوار حول المكتشفات الأثرية والأبحاث (-٣٠٢٥ م٢) واستراحة.
- مكتب عدد (٢) للكوادر المشرفة على المخابر والقسم ككل من (١٥-٢٠) م٢ للمكتب.
- قاعة استقبال للباحثين العرب والأجانب (٢٥م٢).
- خدمات صحية.

٦- قسم التوثيق الأثري:

- غرفة رئيس القسم (٢٠ م٢).
- توثيق بواسطة الحاسب (٢٥م٢).
- توثيقا هندسيا يلحق به عدة طاولات للرسم (٢٠م٢).
- أرشيف (٣٠م٢).
- مستودع (٣٠م٢).

٧- المكتبة:

- قاعات مطالعة
- مستودع للكتب
- أمين مكتبة

٨-الكافتريا

(حتى ٣٠ شخص) مع تخديم وتراس (الفناء).

٩- قسم للخدمات التقنية.

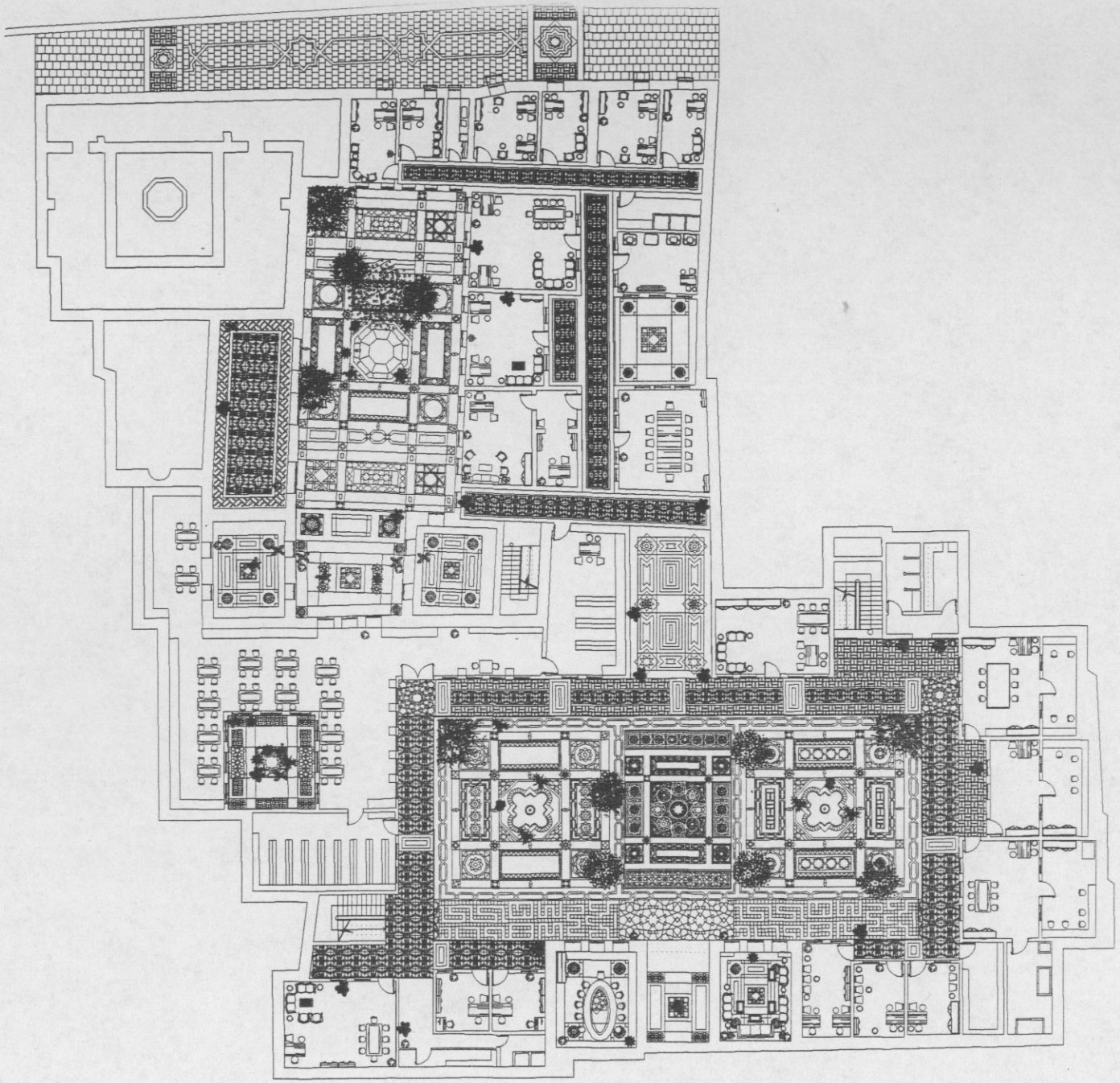

المسقط الأول - مقترح -

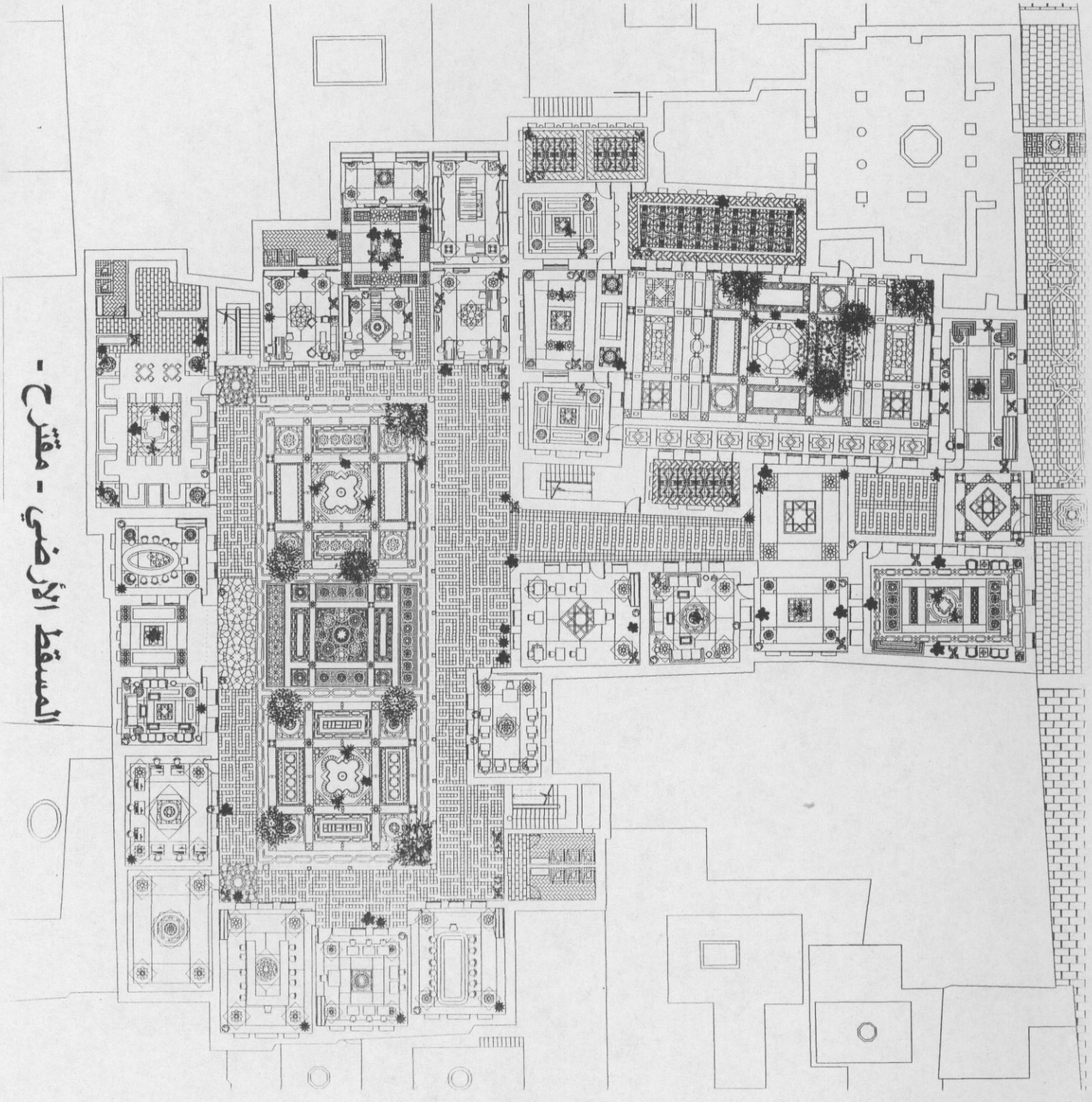

المسقط الأرضي - مقترح -

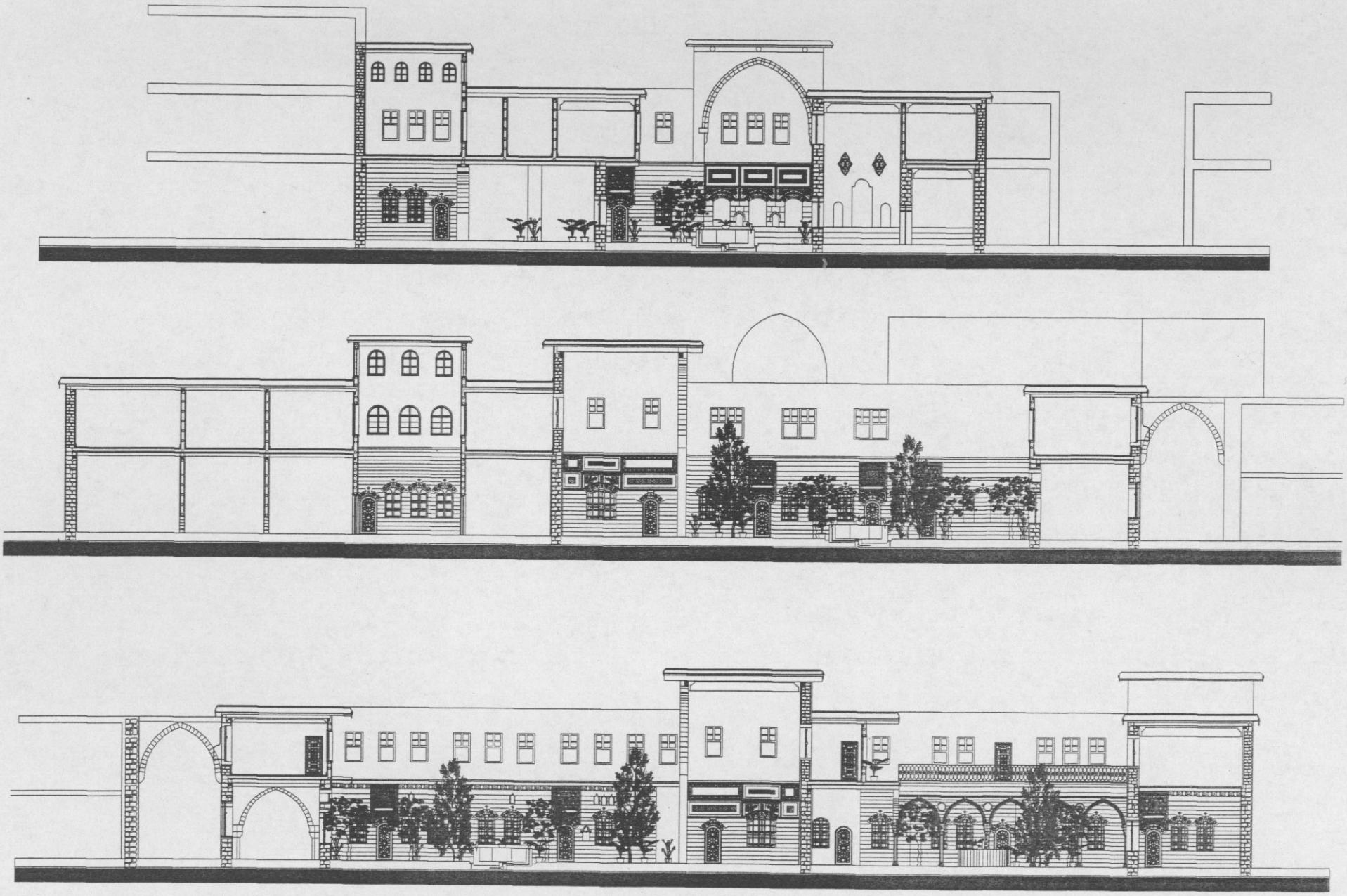

مقاطع وضع مقترح (واجهات داخلية)

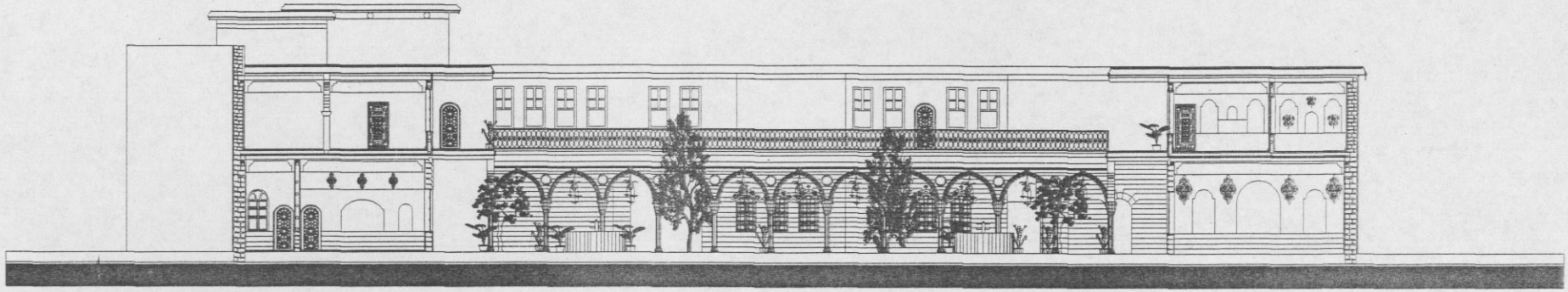

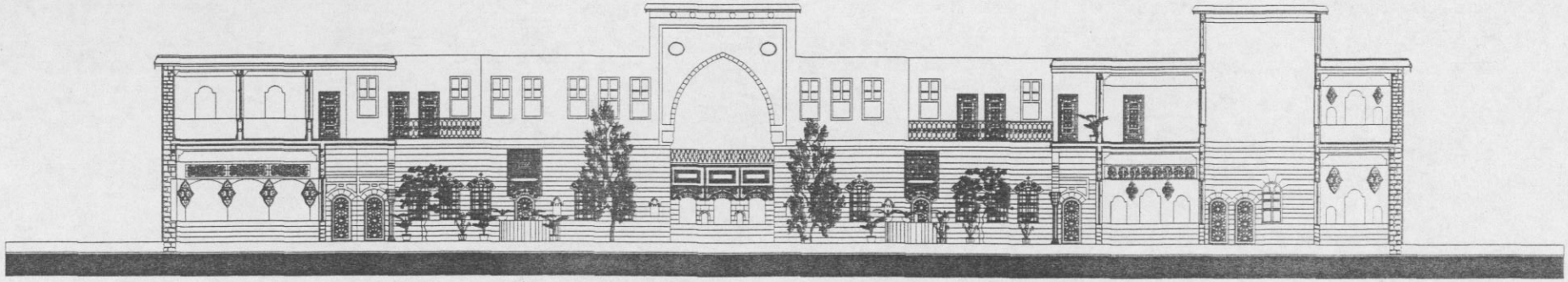

مقاطع وضع مقترح (واجهات داخلية)